Remove Watermark Now

التغير في مراكز المدن التأريخية

سلام عبدالحسين جواد
جامعة النهرين / كلية الهندسة - القسم المعماري

الخلاصة : تعرضت مراكز المدن التأريخية للتغيير الذي شمل تركيبها الإجتماعي وبنيتها الإقتصادية ، الأمر الذي أدى إلى إحداث تغييرات في إستعمالات الأرض مما سبب بالنتيجة تغييراً في نسيجها الحضري وهيكلها العمراني ومن ثم في الرؤية البصرية فيها . لقد إستقطبت تلك المراكز نتيجة لضغوط التطور الحضري المعاصر وإنعكاساً لعوامل التغيير التي أصابتها في المرحلة المتأخرة تطويراً عمرانياً حديثاً لم يتعاطف أغلبه مع محتواها التأريخي وعلى حساب إزالة أجزاء واسعة من نسيجها الحضري وإستبداله بأنماط بنائية وطرز معمارية لا تمت للواقع بصلة . الأمر الذي أدى إلى فقدان بعض الخصائص التأريخية والمعمارية التي تميزت بها تلك المراكز . وبذلك فقد إرتبطت مشكلة البحث بتحديد " الأرضية التي أدت إلى إحداث التغييرات في تلك المراكز (وهي جاءت نتيجةً لأسباب متعددة منها تلبية متطلبات آنية عاجلة) قد أثرت سلباً على خصائصها التخطيطية والعمرانية ومن ثم على هويتها وخصوصيتها" ، **ويهدف البحث إلى** " تأشير التغير والتحول الذي بدأ يحصل في وظائفها الأساسية التقليدية وإستعمالات الأرض فيها وتشخيص ما نجم عن ذلك التغيير من تأثيرات أصابت تركيبها العمراني وتكوينها البصري بهدف تحديد مؤشرات ذلك التغيير ومحدداته وإتجاهاته بالشكل الذي يحافظ على هوية تلك المراكز وخصوصيتها". **وقد إعتمد البحث منهجاً إرتبط بمستويات يستنتج منها إرتباط التطور في مراكز المدن بخطوات عملية تمثلت في إمكانية إعادة الخطوط والفراغات التقليدية لمركز المدينة مع تحديد المواقع ذات الجذب الإقتصادي .**

Change in the centers of historical cities

Abstract :

The historical center cities were exposed to change, which included its social and economical structures, Which led to sweeping changes in land use, causing a change in the result, in urban fabric and the physical structure and therefore to see visual. We have attracted these centers as a result of pressure from urban development and contemporary reflection of the agents of change which have been hit during the late period a development residential newly not sympathize mostly with the content of the historical and at the expense of removing large parts of the urban fabric and replace it with patterns of structural and styles of architecture has not been connected with reality. Which led to the loss of some historical and architectural features that have characterized these centers. Thus, the associated problem of search by selecting the **"ground that led to changes in those centers, which came to meet the requirements of present and future have changed land-use and affect in determining the configurations of urban multiple centers "**. The research aims **to "statement of the potential of the configuration of urban historic centers of cities and to identify the factors that led to change the architectural character and historical identity and signaling transformation and change, which gets started in the traditional core functions and uses of the land and diagnosis resulting from the change of the composition of visual effects hit and installation of urban. "** The research approach adopted was associated with levels of finds, including a link development in city centers to take practical steps were the possibility of re-lines and spaces of the

pdfelement

Remove Watermark Now

traditional city center with the positioning of the economic attractions.

المقدمة :

تتعرض المدن على مر الزمن ونتيجة لعوامل التغير المختلفة التي تصيبها (وسيرد ذكرها لاحقاً) إلى تغيير في سماتها التخطيطية و خصائصها المعمارية، سيما مراكز المدن التأريخية التي شمل التغيير فيها حتى تركيبها الإجتماعي وبنيتها الإقتصادية ، الأ مر الذي أدى إلى إحداث تغييرات شاملة في إستعمالات الأرض مما أدى بالنتيجة إلى تغيير في هيكلها العمراني والرؤية البصرية فيها .

لقد إستقطبت تلك المراكز ونتيجة لضغوط التطور الحضري المعاصر و إنعكاساً لعوامل التغيير التي أصابتها في المرحلة المتأخرة تطويراً عمرانياً لم يتعاطف أغلبه مع محتواها التأريخي - شكلاً ومضموناً - وعلى حساب إزالة أجزاء واسعة من نسيجها الحضري و إستبداله **بأنماط بنائية وطرز معمارية** لا تمت للواقع بصلة ، الأمر الذي أدى إلى فقدان الخصائص الت أريخية والمعمارية المميزة لتلك المراكز . فضلاً عن ما تعانيه هذه المراكز من القدم والإهمال وسوء الإستعمال فهي مهددة اليوم بالتلف والتهري ومحو هويتها وخصوصيتها بسبب التدخل الذي نشأ بتأثير التطور الصناعي وتأثيرات قوى السوق والإقتصاد وما جاءت به العولمة من أفكار أثرت اليوم في كل المجتمعات .

مشكلة البحث: وتتمثل في أن معظم التغييرات التي حدثت في تلك المراكز (وهي جاءت نتيجةً لأسباب متعددة ومنها تلبية متطلبات كانت في بعض الأحيان آنية عاجلة) قد أثرت سلباً على خصائصها التخطيطية والعمرانية ومن ثم على هويتها وخصوصيتها .

فرضية البحث: إن التغييرات التي حصلت في إ ستعمالات الارض قد أثرت على الأنماط البنائية والطرز المعمارية كما أثرت على التكوينات الحضرية لتلك المراكز ، الأمر الذي أدى بالنتيجة إلى التأثير على عملية الحفاظ عليها .

هدف البحث: تمثل في تأشير التغير و التحول الذي بد أ يحصل في وظائفها الأساسية التقليدية و إستعمالات الأرض فيها وتشخيص ما نجم عن ذلك التغيير من تأثيرات أصابت تركيبها العمراني وتكوينها البصري بهدف تحديد مؤشرات ذلك التغيير ومحدداته وإتجاهاته بالشكل الذي يحافظ على هوية تلك المراكز وخصوصيتها.

منهجية البحث: إنتهج البحث الخطوات الآتية لتحقيق هدف البحث ؛ بناء قاعدة معلوماتية عن المراكز التأريخية، الحفاظ في مراكز المدن التأريخية ، التغيير في المراكز التأريخية وأخيراً مناقشة النتائج وتسجيل التوصيات .

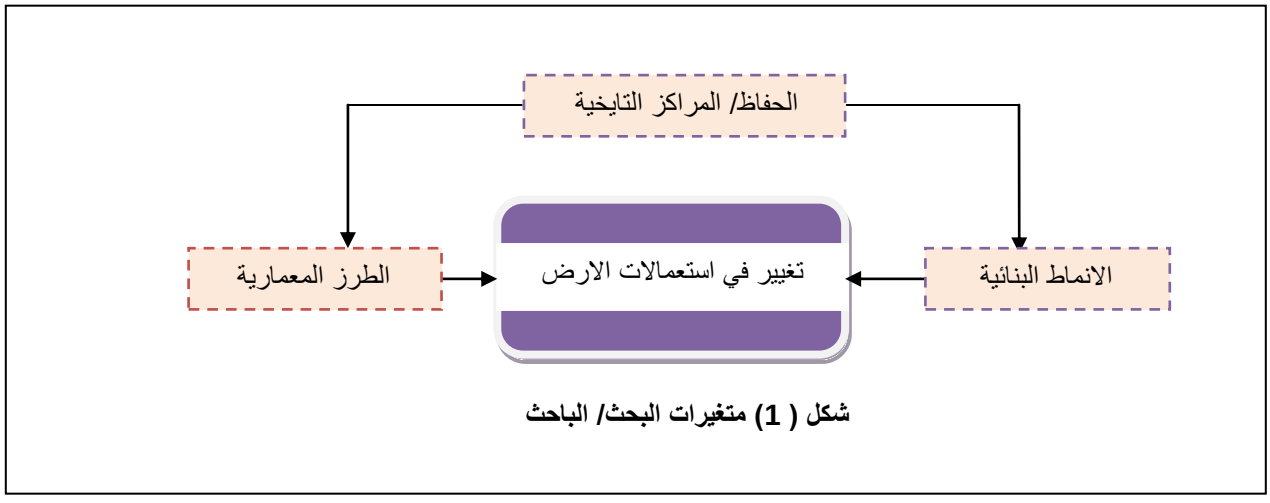

شكل (1) متغيرات البحث/ الباحث

pdfelement

Remove Watermark Now

1. المراكز التأريخية

1.1 مفهوم المراكز التأريخية

يشير مفهوم المراكز الت أريخية إلى كونها مراكز حية ذات قيم تأريخية تراثية تمتلك أبعاداً روحية ورمزية وجمالية[1] . فضلاً عن أ نها تمثل الفضاءات التي تحتوي الشواهد المتنوعة لنتاج غزير من حضارة المدينة [2]. وهي جزء من كل أكبر يتعدى الطبيعة ليشمل البيئة المشيدة والخبرة الحية اليومية للساكنين عبر فضاءات غنية بقيم الماضي الأصيلة والتي تتحقق بتحولات متعاقبة [3]. وبناءاً على ذلك يجب أن تتوافر خصائص معينة حتى يمكن أن يعد أي جزء حضري مركزاً تاريخياً، **شكل (2)** ، وهي[4]:

- أن تكون بنية المركز بنية حضرية أصيلة .
- أن يكون المركز ذا أهمية معمارية .
- إستمرارية الحياة الإجتماعية فيه .

إن ما أصاب المراكز التأريخية من تلف وتدمير أدى إلى فقدان أجزاء أساسية من نسيجها الحضري ، مما أدى إلى ضياع في خصائصها : التخطيطية، والعمرانية، والثقافية، والإجتماعية، والإقتصادية . مما حفز البحث إلى تقصي المعرفة حول المراكز الت أريخية وتحديد عناصرها المميزة .

إن المراكز الت أريخية هي مراكز حضرية حية متواصلة مع الحاضر وتتصف بالآتي :

- كونها **نوى وعقد حضرية تأريخية** لمدن نمت وتطورت على مراحل متعاقبة وفي ظل أحوال حضارية مختلفة إلى أن إتخذت وضعها القائم بما فيه من نقص في المرافق والخدمات، وما يكتنفها من مشاكل تخطيطية . وإستمرت إلى وقتنا الحاضر حيث ترتبط بتخطيط المدينة عبر عناصر متعددة منها أنظمة النقل والبنى التحتية[5].

[1] Papageorgiou، Alexander، "Continuity and Change "Preservation in City Planning،1971،p185
[2] Preservation and Revitalization of Historic Centers ICOMOS Brazilian First Brazilian seminar about the preservation and revitalization of historic centers،1987،p.1-
[3] Ibid،p.2
[4] Paolo Costa، Ennio Vicario، Yemen Land of Builders،1977،p 175
[5] Masfer ،Joad:" villes islamiques cites et d'hier d'aujourd'hui conseil international de langue francaise"،1984،p31

Remove Watermark Now

- لأن **محتوى الخصائص التأريخية** للمدن متمثلة بمجموعة من العناصر المادية والروحية التي تكّون الصورة والشكل الحضري الذي يتكون من شبكة الشوارع ، ومن تقسيم المناطق الحضرية . وما يربطها من ع لاقات كالمناطق الخضراء المحيطة بها ، وشكل المباني ونظامها الإنشائي[٦] . وكذلك المواد المستعملة وتفاصيلها .
- هي جزء من بيئة المدينة وهي تكوين ذو **مردودات إقتصادية، وقيم إجتماعية وثقافية**[٧] .

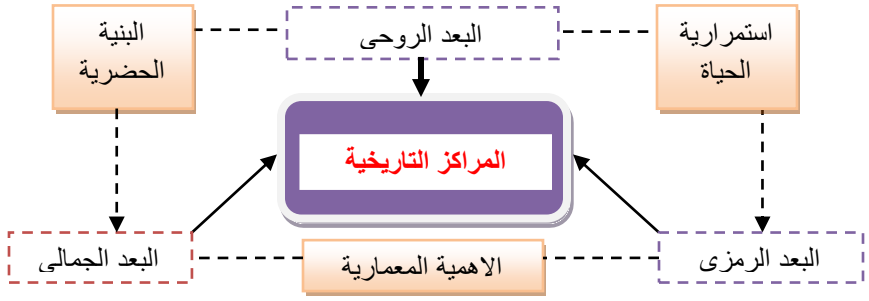

شكل(2) ابعاد المراكز التاريخية وخصائصها/ االباحث

pdfelement

[6] Charter،1987،p5, Washington(Ibid).
[7] Eduardo Rojas-" Lending for Urban Heritage Conservation-Issues and Opportunities "Washington، D.C.،1999،p4

Remove Watermark Now

2.1 الأهمية الحضارية للمراكز الت أريخية وإستمرارية الحياة فيها:

حددت منظمة (ICOMOS) في ميثاق (بورا) للحفاظ على الأماكن ذات القيمة الحضارية الثقافية (the Burra Charter1981) ، الأهمية الحضارية لتلك الأماكن من خلال ستة قيم أشار إليها (Throsby)[٨]:

- قيمة جمالية aesthetic value : التناسق والجمالية .
- قيمة روحية spiritual value : الفهم، والتنوير، والبصيرة .
- قيمة إجتماعية social value : الإتصال مع الآخرين ، والإحساس بالهوية ،والذاكرة الجمعية.
- قيمة تأريخية historical value : التواصل مع الماضي بوصفها وثيقة تأريخية يجب الإمتناع عن التدخل فيها والحفاظ عليها قدر الإمكان .
- قيمة رمزية symbolic value : الأشياء والمواقع بوصفها خزيناً أو ناقلاً للمعنى .
- قيمة الأصالة authenticity value : التفرد، وسلامة المنشأ ، أي الحفاظ على مواد البناء الأصلية أو علامات أو أخرى .

يعد التغير في الأبنية أو إضمحلالها تغيراً في تلك القيم ضعفاً أو تعارضاً و تعد المباني التأريخية إحدى أهم العناصر التي تكسب المراكز التأريخية تلك القيم وه ي إما تكون أبنية منفردة (تمثل نصباً معمارية) أو تكون في هيئة مجاميع من الأبنية المتلازمة . لقد إكتسبت المراكز التأريخية الحضرية أهمية حضارية مقابل إستمرار الحياة فيها[٩]، إذ تتحقق إستمرارية الحياة في المراكز التأريخية عن طريق التواصل في الزمان والمكان. و تقع الإستمرارية في ثلاثة مستويات :

- **إستمرارية إجتماعية** : تُعد إستمرار التركيبة الإجتماعية والوظيفة الإجتماعية وربطها بذكريات شاغلي هذه المراكز تجسيداً لأحداث و مراحل تأريخية وشخصيات لها تأثيرها على الأحداث . بينما تمثل إ ستمرارية البيئة الحضرية التأريخية تجسيداً للإرتباط البصري للتأريخ الإجتماعي .
- **إستمرارية إقتصادية:** تعد المراكز التأريخية أحد الموارد الإقتصادية للمدينة بوصفها مراكز جذب سياحية، وتجارية، ودينية بسبب ما تمتلكه من تراث مادي وغير مادي ، وتبرز الأهمية الإقتصادية معمارياً في ما يسمى بقيمة الإستعمال الناتجة عن إستعمال المبنى الت أريخي أو مجموعة مباني بمردود مادي أعلى من المباني الأخرى غير التراثية .
- **إستمرارية فيزياوية:** وتتمثل بمفهوم **الحفاظ** (الذي يهتم به البحث)، فالحفاظ بمفهومه العام هو محاولة لتحقيق كيفيات الإستمرارية والبقاء عن طريق أفضل الوسائل المتاحة، لتجنب حدوث التلف أو الإضمحلال، بذلك تتضمن جميع الإجراءات التي من شأنها تحقيق البيئة التنموية للتراثين الحضاري، والثقافي وفقاً لأطر ومحددات تحكمها الأعراف والمواثيق الدولية في هذا ال شأن ، وعن طريق الحفاظ :

- تتحقق الإرتباطات البصرية للتأريخ الإجتماعي بإعتماد متغيرات مكونات التكوين وثبات الجوانب الإجتماعية،(وهذا ما تم الإشارة اليه في موضوع الأنماط والطرز البنائية) .
- يتم إستعمال المباني التأريخية المتميزة لإعطاء مردودات مالية عبر قيمة الإستعمال لها، (وهذا ما تم الإشارة إليه في إمكانات تغيير إستعمالات الأرض وزيادة قيمتها) .
- تحقيق بيئة مناسبة للإستعمال تؤثر فيها الجوانب الفيزياوية للمراكز التأريخية، (وهذا ما تم الإشارة إليه في الإستمرارية والبقاء عبر مفهوم الحفاظ) . ومن الخطوات الثلاثة تظهر الحاجة الملحة إلى وجود التصميم الحضري

---

[٨] **مهدي، مصدر سابق،** 2008،ص7.

[٩] مهدي، محمد،" التكامل الحضري في المراكز التاريخية" اطروحة ماجستير، الجامعة التكنولوجية، قسم الهندسة المعمارية 2008،ص6

pdfelement

بجانب الإدارة الحضرية وإدارة الارض (Land Management). إذ يتحقق وجودهما عن طريق إستثمار مكونات البيئة الفيزياوية ذات المردود الإقتصادي المحافظ على ثبات الجوانب الإجتماعية التأريخية في مراكز المدن القديمة لتعطي إرتقاء عمراني متحقق بفعل الجانب الإقتصادي ودور مؤثر في قيمة الإستعمال ومفهوم الحفاظ ، كما في **الشكل (3)**

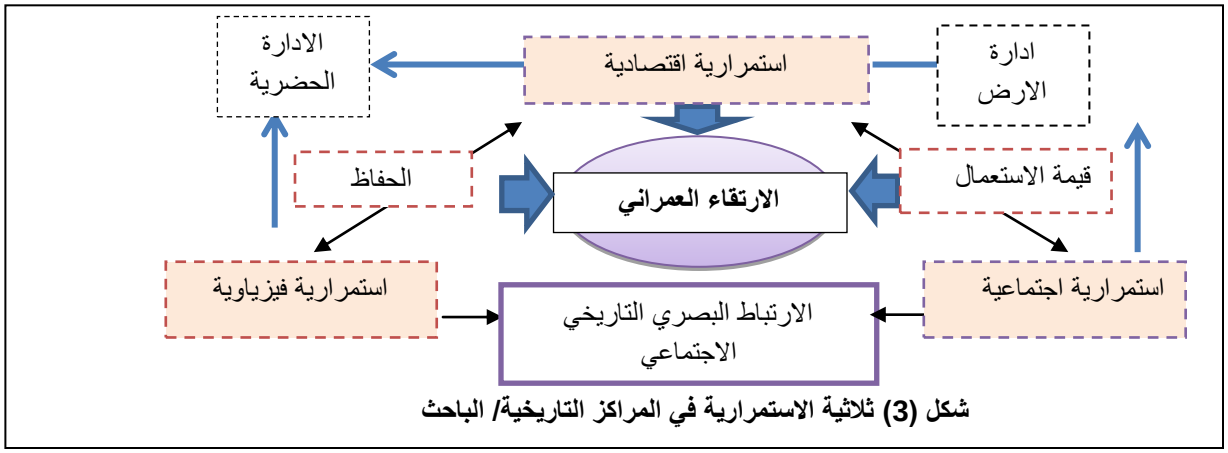

شكل (3) ثلاثية الاستمرارية في المراكز التاريخية/ الباحث

3.1 التدخل الحضري في المراكز التأريخية : يمكن تحديد ثلاث سياسات تخطيطية وتصميمية للتدخل الحضري في المراكز التأريخية وهي :

1.3.1 سياسات التجديد الحضري [10]: صنفت نشاطات التجديد الحضري عام 1958 في مناقشات الإتحاد العالمي للإسكان والتخطيط في ثلاث سياسات هي :

1) **سياسة إعادة التطوير:** برنامج شامل يهدف إلى إعادة تنظيم الهيكل العمراني، والوظيفي، والسكاني للمنطقة الحضرية القائمة وذلك بإزالة المباني القديمة المتهرئة التي تشغل النسبة الأكبر من النسيج الحضري القائم ، و إعادة البناء وفق مخطط جديد شامل يعكس سياسات بعيدة الأمد لتوزيع السكان وإستعمالات الأرض[11].

2) **سياسة إعادة التأهيل:** وتشمل إجراءات إصلاحية لمعالجة المناطق القديمة التي بدأ فيها التهرؤ والمحتفظة بنسبة كبيرة من الهياكل العمرانية القابلة للإصلاح وتكييفها وتهيئتها لتلائم المعايير والمتطلبات الحديثة البيئية ، والإجتماعية، والإقتصادية بهدف إعادة الإستقرار والتوازن الحضري لتلك المناطق وت أمين مستلزمات الإستمرارية والمرونة حاضراً ومستقبلاً[12].

3) **سياسة الحفاظ الحضري** : بدأت نظريات الحفاظ تأخذ شكلاً واتجاهاً فكرياً عالمياً في مطلع الستينات في القرن الماضي ليكون ذلك رد فعل إنعكسي ، وهي محاولة للمجتمع الإنساني لإحتواء حجم التغيير السلبي الناتج عن الإنطلاق السريع غير المرشد نحو تحقيق متطلبات الحداثة، وسرعة التغيير ، و إعادة الهيكلة الحضرية للمجتمعات ، مما أفقدها الكثير من إرتباطها وشخصيتها الحضرية. حيث شملت منهجيات الحفاظ أشكالاً وإتجاهات متعددة نحو الحفاظ على البيئة الحياتية بمشتملاتها الطبيعية والحفاظ على البيئات المشيدة [13].

[10] مقترح Weimer & Hoyt لمفهوم التجديد الحضري بأنه يغطي ثلاثة انواع من البرامج :اعادة التطوير،اعادة التأهيل والحفاظ. وتعتبر الاهداف الاساسية للتجديد الحضري ما يلي: إزالة التلف الحضري والمناطق المتهرئة، تخفيف حدة الفقر، توفير بيئة ملائمة، تجديد واحياء مركز المدينة، تعزيز معدل العوائد في المنطقة المركزية من المدينة.

Muchnick، D.، "Urban Renewal in Liverpool" Occasional Paper No. 30، G. Bell، London، 1970، P.P 13-14

[11] Benton، William، Urban Renewal" Encyclopedia Britannica Chicago،U;S.A.، 1966، P 893

[12] Benton، ibid,1966، P 894

[13] Boyong، C.، A study of Conservation of Historic Buildings and Old Areas، M. of Urban Design، Univ. of Manchester، 1993،p.13

Remove Watermark Now

2.3.1 سياسة ا لإملاء الحضري : يقصد بالإملاء الحضري بأنه عملية إضافة لكيان موجود سواء كان هذا الكيان مبنى منفرد أم مجموعة مباني تشكل نسيجاً مترابطاً من الناحية التركيبية والبصرية حيث تحقق الإضافة إستمرارية بصرية من حيث الحجم والمقياس و إستمرارية النشاط . ويتم ذلك عن طريق ثلاثة مستويات : إضافة لمبنى منفرد ، إ ضافة مبنى ضمن مجموعة مباني ، وإضافة مجموعة مباني ضمن نسيج حضري . إ ن ما يهدف إليه الإملاء الحضري هو تحقيق التكامل البصري وليس تكامل الطرز المعمارية[١٤].

3.3.1 التوافق بين الحفاظ والتطوير: إعتمد على إجراء حالة التوافق بين الحفاظ والتطوير عبر سياسات التدخل الحضري بالمراكز التأريخية ويتمثل ذلك بمشاريع (التطوير والحفاظ) التي تشمل إضافة أجزاء جديدة بديلة عن الأجزاء المتهرئة في المركز الت أريخي (أو إضافة مباني جديدة مجاورة للمركز التأريخي) والحفاظ على الاجزاء الأخرى من المركز . ويعد هذا التوجه الأكثر رواجاً من التوجهات الأخرى في الدول العربية والإسلامية وذلك لإعتماد هذه المشاريع على الإنفاق الحكومي الناتج عن قرارات سياس يّ لتطوير المدن ، حيث تبنت هذا التوجه العديد من الدول العربية في تطوير مراكزها التأريخية ومنها ؛ جدة، والقاهرة، وحلب ودمشق ، **شكل (4)**، وفي (الكاظمية، والأعظمية، ومركزي الكرخ والرصافة) من مدينة بغداد ، **شكل (5)** .

شكل(4-أ) شارع الذهب /المركز التاريخي في جدة

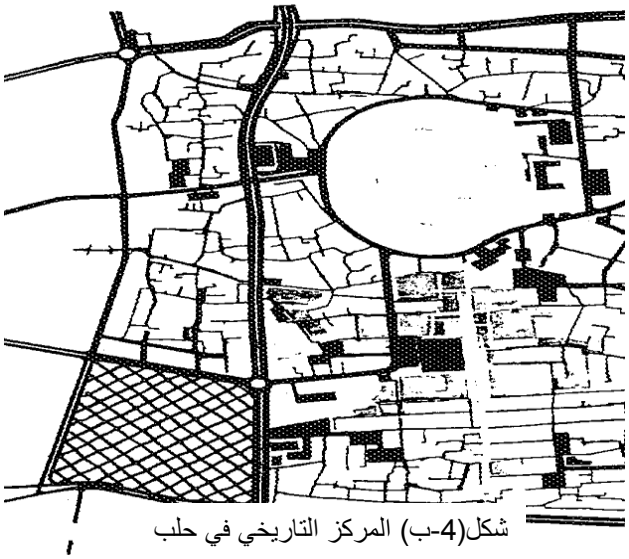

شكل(4-ب) المركز التاريخي في حلب

pdfelement

ولتحقيق التوافق بين التدخلات الحديثة وتركيب المركز التأريخي بالشكل الذي يسمح بإجراء التفاعل بين القديم والجديد لإنتاج نظام حضري متماسك، فإنه يجب الإرتكاز على المبادئ في أدناه لإنتاج نظام حضري متماسك، ومن هذه المبادئ [15]:

-وضع إطار تخطيطي متكامل تستند خصائصه على العلاقة المتبادلة بين التطوير والحفاظ لإعادة تكامل البنية الحضرية للمركز التأويخي ، ومن أمثلتها وضع إستراتيجية نقل ومرور حركة خدمات ملائمة لخدمة المركز التأريخي وتحديد مواقع لعقد التبادل بما يحافظ على **بنيته الحضرية وإدارتها** .

-وضع خطة **إستعمال الأرض** بما يحقق التوازن في النظام الحضري ويحقق قاعدة التوافق بين الفعاليات الحضرية الجديدة الناتجة عن التغير والنسيج الحضري التأويخي عن طريق إعادة تاهيل ملائمة للنسيج الحضري القديم بما لا يؤدي إلى إجهاده .

تلك الخطط يجب أن تتصف بالتغير التدريجي وتبتعد عن التدخل الواسع النطاق والتغيير السريع للمراكز التأويخية . إذ يتم فيها إ ختبار مبادئ وسياسات تسمح بتحسين أو بقاء إطار تخطيطي شمولي عبر خصوصية المركز التأويخي .

2. الحفاظ في المراكز التأريخية :

1.2 مفهوم الحفاظ[16] ومناطق الحفاظ :

يعرف مفهوم الحفاظ أنه كل عمليات العناية بالمكان لإعادته إلى أهميته الثقافية والحضارية ، ويشمل كل عمليات الحماية لموقع ما (أو بقاياه) ، وكذلك المدن والمراكز التأريخية للإبقاء على أهميتها الثقافية والحضارية . إن الحفاظ يؤكد على إحترام القيمة التأريخية و الفنية للمباني دون إهمال طراز أي عصر من العصور بشكل يؤدي إلى إستمرارية حياتها ، أو إعادة إستعمالها بوظائف تحترم طابعها التأريخي والفني . إن الحفاظ بمفهومه العام هو محاولة لتحقيق كيفيات الإستمرارية والبقاء عن طريق أفضل الوسائل المتاحة ، وتتحدد مستويات الحفاظ في حفظ الأبنية المنفردة أو حفظ المناطق . إن معظم الأبنية أو المناطق التي تحمل مواصفات على المستوى الوطني للعمارة (تبعا لأهميتها التأريخية) أو تحمل شواخص غير قياسية أو أبنية ترتبط بالذاكرة الجمعية لأفراد المجتمع هي التي تكون مؤهلة للحفاظ عليها .

ويمكن تعريف مناطق الحفاظ (Conservation Area) على إنها المناطق التي تكون فيها الصيانة هدفاً تخطيطياً أساسياً ولكن مع بعض التغيير [17]. وتختلف مناطق الحفاظ من مدينة إلى أخرى في الحجم والوظيفة . كما أنها قد تكون على شكل مجاميع صغيرة من الأبنية ضمن المدينة أو أنها تمثل مركز المدينة فقط ، أو قد تشمل المدينة بأسرها .

إن شخصية المدينة هو ما نريد الحفاظ عليه ، وتشكل المناطق التأريخية نقطة البداية الواضحة في عملية الحفاظ . وإن الرغبة في الحفاظ على ممتلكات الماضي ليست بجديدة ، وقد جاءت لتكون رد فعل للتغيير الذي يحدث في مدننا (ولا سيما المراكز التأريخية منها) بدرجة من السرعة والمقياس يضحى معها التغيير ملحوظ التأثير والأثر . وما لم نتمكن من إذابة التناقض بين الحفاظ والتغيير من أجل أن يتكامل الحاضر ويتعاطف مع سلفه ، فإن مدننا التأريخية ستكون عرضة للضياع ، وعلينا أن

[15] Designing Compatibility between New Projects and the Local Urban Tradition-Stefano Bianca-1988،p21-23

[16] يضمن الحفاظ الصيانة اعتماداً على المنتج الحضاري وظروفه ويتضمن كل من: الحماية، الحفاظ ، كل عمليات الحفاظ، التقوية، التأهيل، الترميم، إعادة الإنشاء، إعادة تجميع العناصر المتناثرة .

Remove Watermark Now

ندرك أن الحفاظ بحد ذاته يحتاج إلى التغيير ليكون تأثيره فعالاً .

2.2 الغرض من الحفاظ: يعد الحفاظ من أنماط التدخل التخطيطية والتصميمية في البيئة التقليدية والت أريخية لغرض الإرتقاء بإستراتيجيات تنحصر في مستويات أربعة هي :

- الإرتقاء بالمكان **عمرانياً** .
- الإرتقاء بالمكان **ثقافياً** .
- الإرتقاء بالمكان **إجتماعياً** .
- والإرتقاء بالمكان **إقتصادياً** .

فضلاً عن نمط التطوير الحضاري ، ونمط إعادة التأهيل ، ونمط الإملاء الحضري، ونمط التجديد الشامل[١٨] . بينما يعمد المعماري الباحث عن الأصالة إلى الخوض بم شكلة تشكيل لغة معمارية جديدة بالرجوع إلى أقرب مرحلة تأريخية م اضية ليستند إليها وعلى ذلك فإنه يقوم بإحياء الطراز القديم بدون تعارض مع تقنية الحاضر والمستقبل[١٩] . في حين حدد البحث فكرة الإرتقاء العمراني عبر ثلاثية الفعل الإقتصادي وتزايد قيمة الإستعمال لمناطق يتم المحافظة عليها . مقابل تعريف الحفاظ المرتبط بالحفاظ على الأبنية ذات القيمة التأريخية والتراثية أو الحفاظ على مناطق ومساحات من البيئة التقليدية والتأريخية بأكملها والتي لها قيمة تراثية عالية .

إن تحديد الغرض من الحفاظ في المراكز التأريخية قد إرتبط بما يلي :

- جمع المعلومات التي تخص مكان العمل وتشمل الحالة الفيزياوية وما تتطلبه من إجراءات تشريعية وتحديد الأبنية التي لها **طرز معمارية** متميزة ، التي تتحمل إعادة تأهيلها للإستفادة منها وكذلك **الأنماط المعمارية** [٢٠] .
- إعداد سياسات متكاملة وواضحة لعمليات الحفاظ في المراكز التأريخية .

3.2 الإتجاهات الفلسفية للحفاظ : يمكن تحديد ثلاثة إتجاهات فلسفية للحفاظ :

الإتجاه الأول : هو نزعة تجديدية تؤمن بحتمية التغيير، حيث تدعو إلى ترك المدينة التقليدية وشأنها، فلقد تجاوزتها الأحداث وإنقضى أمرها ولا مجال لإنقاذ هذا الهرم الذي إلتهمه التأريخ ونالت منه العصور . لقد أدت هذه النزعة إلى فقدان الهوية الحضارية للمجتمع وليس هناك ما يدعو إلى تبني أرائها وتتبع خطواتها .

الإتجاه الثاني : هو نزعة المحافظة على المعالم التأريخية كشواهد على حضارة إندثرت، وإن تلك المدن تمثل كيانات لا تتناسب مع العصر . وإن صاغت تلك النزعة للمجتمع بعض معالمه لكن تلك المعالم فاقدة الإتصال ببيئتها الزمانية والمكانية .

الإتجاه الثالث : هو نزعة تع د الكيان العمراني نسيجاً متلاحماً لا يمكن التفريط ب أي من خيوطه حتى لا يفقد النسيج نظامه . بينما تتم عملية إحياء هذا الكيان وتجديده من خلال محاولة فك عناصره المنسوجة بغرض إدراكها (إدراك العلاقات بين بعضها البعض) ، عندئذ ندرك الكيان العمراني بجزئياته كلها وعلاقاته في المجالات كافة : الإجتماعية والإقتصادية والفكرية والدينية .

4.2 المشاكل التي تواجه عمليات الحفاظ :

1.4.2 الإستملاكات : يمكن أن تعد الصعوبات الإقتصادية من أهم مشاكل الحفاظ لكونها تتطلب صرف مبالغ كبيرة في إستملاك المناطق والأراضي التي تعود إلى الملكية الخاصة ، وهي تشكل كلفاً إقتصادية وتخلق مشاكل إجتماعية تتمثل في زيادة حدة مشكلة السكن وإرتفاع أسعار الدور أو بدلات الإيجار .

2.4.2 الأيدي العاملة الماهرة : تظهر صعوبة في توفير أعداد كافية من العاملين في مجال حماية الأبنية القديمة وصيانتها . وإن المتوفر منهم يكون ذا كفاءة بسيطة ، الأمر الذي يستوجب فتح مدارس مهنية خاصة بالتراث والعمارة الإسلامية ، وما موجود محدود وذو أجور مرتفعة

---

[١٨] الجميلي،سعد خضير،"السياحة الاحيائية والعمارة"؟"،أطروحة دكتوراه ،غير منشورة، القسم المعماري ، جامعة بغداه 2008 ، ص.115

[١٩] الهاشمي، فرح وسام،" أثر الإضافة في المكان"، اطروحة ماجستير،الجامعة التكنولوجيه،قسم الهندسة المعمارية،2006، ص31.

[٢٠] الجميلي،مصدر سابق،2008 ، ص116

Remove Watermark Now

فضلاً عن صعوبة توفير المواد الأولية التقليدية بمواصفاتها الحرفية النادرة .

3.4.2 مشاكل إجتماعية : ومن أهمها مشكلة السكن ، التي ترتبط مباشرة بالإستملاك وتهديم الدور القديمة ، مما يتطلب من الدولة تهيئة مساحات من الأراضي المخصصة للسكن عند المباشرة بإجراءات الإستملاك .

4.4.2 ضعف الوعي الثقافي والتراثي والشعور بالإنتماء أدى إلى عدم الإهتمام بالتراث .

5.4.2 رغبة المخططين في إظهار المدينة بمظهر حديث من دون الإنتباه إلى تأريخها وحضارتها وظروفها الإجتماعية والإقتصادية ومحاولة المزج بين الأنماط الحديثة مع النمط القديم وهو ما يخلق تشويهاً وعدم إنسجام بين القديم والحديث .

5.2 العوامل المؤدية إلى تغيير الإستعمال في مناطق الحفاظ :

يطلق تعبير إستعمالات الأرض على طريقة توزيع الحيز المكاني الذي تحتله الفعاليات سواء كانت وظائف أم خدمات،فالوظيفة ونشاط الإستعمال يمثلان الترجمة المكانية لإستعمالات الأرض. وتخضع هذه الإستعمالات في المدينة إلى متغيرات متعددة تؤشر في ترتيب وهيكلة هذه الإستعمالات مكانياً، وعلى إمتداد مراحل زمنية متباعدة حيث تعمل منفردة أو مجتمعة . وقد يبرز دور أحد الإ ستعمالات أكثر من غيره في موقع معين من المدينة ويضمحل آخر بتأثير خصوصيات الموقع فضلاً عن متغيرات النمو والتخطيط ، وفي مراكز المدن التأريخية العربية الإسلامية فإن درجة تداخل الإستعمالات ونموها محكومة بمقدار ت أثيرها على الحياة الإجتماعية ، والإقتصادية والمقدار العالي من الخصوصية التي تؤكد التعاليم الدينية على إحترامها والمحافظة عليها [٢١] ، ويمكن تصنيف العوامل المؤثرة في تغيير إستعمالات الأرض في :

1.5.2 العوامل التخطيطية : إن من أهم العوامل التخطيطية والتي لها تأثير مباشر في تغيير أي مدينة هو مخطط التصميم الأساسي لها ، الذي يبين الهيكل المستقبلي للمدينة وتغيير نسب إستعمالات الأرض المستقبلية المقترحة وتوقيع الفعاليات وشبكات الطرق وأنظمة النقل ومناطق التطوير والحفاظ ومحددات المناطق ذات الأهمية التأريخية . ويتم إعداد التصميم الأسا سي لمرحلة تتراوح بين 20-25 سنة وهي أطول فترة يمكن للمخطط أن يبين تصوره لمراحل التطور المستقبلية لأي مدينة ، ويجب أن تتم مراجعته وإعادة النظر فيه ضمن مدة 5-10 سنوات لكي يواكب تغيرات المجتمع ومتطلباته الجديدة ، الأمر الذي يجعل تنفيذه يتم على عدة مراحل .

2.5.2 العوامل الإقتصادية و الإجتماعية : وتتمثل هذه العوامل في ظهور أشكال جديدة للتبادل الإقتصادي بسبب التغيرات الوظيفية التي ت تطلب أنماطاً بنائية جديدة كالمخازن الكبرى ، والمؤسسات الإستهلاكية التي حلت محل الأشكال التقليدية كالأسواق والخانات والقيصريات وغيرها . أما الصناعات الحرفية في المراكز التأريخية فقد سجلت تراجعاً في مجال المنافسة مع الإنتاج بالجملة والطرق الآلية في التصنيع .

وقد إستغلت طبقة من ذوي الدخول العالية تدهور شروط السكن في المراكز التأريخية القديمة ، وهجرة السكان الأصليين منها بإتجاه الأحياء الجديدة و إستثمرت أموالها فيها بشراء العديد من المساكن المهجورة و إعادة توظيفها ورشاً صناعية إنتاجية ومستودعات دخيلة على بنيتها التكوينية وعلى طبيعة الحياة بداخلها ؛ وقد نجم عن ذلك تضارب كبير بين الوظيفة الأصلية والوظائف المحدثة وتغيير كبير في معالم الأبنية القديمة لأقلمتها مع متطلبات الوظائف الجديدة ، كما نجم عن ذلك إختلاط بين مناطق العمل ومناطق السكن و إستدراج لحركة السيارات التي تستعمل لنقل المواد الأولية و تسويق المواد المصنعة منها مما زاد الضغط على النسيج التنظيمي في المراكز القديمة وساهم في تفكيكه .

[٢١] المبارك، عامر كاظم؛ **" التماسك والتفكك في بنية المشهد الحضري للمدينة المعاصرة "**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ مركز التخطيط الحضري والاقليمي،ص35.

pdfelement

Remove Watermark Now

إن الدخل المحدود للساكنين والرغبة في الحصول على عائد مالي أكبر بسبب التغيير، وكذلك إستيطان عدد كبير من المهاجرين من الريف في أحياء المراكز التأريخية ومساكنها التي لم تكن معدة في الأساس بالشكل الذي يتناسب مع سلوكياتهم الخاصة بإستعمال الفضاء، وهي أيضاً عوامل ساهمت بتدهور بنية ذلك النسيج ومكوناته المعمارية وأصبحت الحياة في معظم أحياء المراكز التأريخية صعبة وغير محتملة الأمر الذي جعلها مهيأة للتغيير.

3.5.2 العوامل القانونية والتشريعية : فضلاً عن ما تمت الإشارة إليه من تعارض بين القوانين ، فقد ظهرت عدة تحديات تواجهها الإدارة الحضرية (في العراق) حول الإطار القانوني والسياسي ، وقد حدد البحث المشاكل ذات العلاقة بما ياتي :

- غياب الشمولية في صنع القرار على المستويين المركزي، والمحلي .
- غياب المشاركة الجماهيرية في صنع القرار .
- نقص التمويل الحكومي وإجراءات التنمية المُكلفة .
- فقدان الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص التي تعمل على إعادة تأهيل المناطق الحضرية والأراضي .
- ضعف التشريعات المتعلقة بالسياسات المالية وقوانين الإستثمار .
- غياب القوانين المتعلقة بالمؤسسات والمنظمات والفنيين والإداريين المؤهلين .

4.5.2 العوامل التقنية : لقد كان للتطور الصناعي وتعميم إستعمال الألة والإنتاج بالجملة ، وكذلك إستعمال مواد البناء الجديدة والأساليب الإنشائية الحديثة الأثر الكبير في تغيير معالم المراكز التأريخية عن طريق الإمكانيات التي أتاحتها في تنفيذ العديد من الأبنية والمنشآت التي لم تكن سابقاً ممكنة الإنشاء .

5.5.2 العوامل الفكرية والثقافية : وتتمثل بضعف الوعي الثقافي لمالكي العقارات وأصحاب رؤوس الأموال بقيمة الموروث الثقافي للمراكز التأريخية ، وكذلك الحال مع من يضطلع بعمليات التصميم، والتنفيذ، والمتابعة . كما ساهمت ظاهرة التغرب الفكري وتكريس بعض المعماريين ولمرحلة زمنية فكر الغرب وتقليد أشكاله وقوالبه بتغيير معالم معظم المراكز التأريخية.

6.5.2 المشاكل الناجمة عن تغيير الإستعمال : ويمكن تصنيفها في ما يأتي :

- **التلوث العمراني** (Physical Pollution) : وهي ناجمة عن عدة عوامل منها ؛ إن ذلك التغيير قد جاء بأنماط وطرز تتصف بالرداءة في التصميم والتنفيذ وعدم الإنتماء وفقدان الإستمرارية والتواصل مع خصائص الموقع وهويته .
- **التلوث البصري**(Visual Pollution): وهي ناجمة عن سوء إستعمال الخدمات الميكانيكية والإعلانات في واجهات الأبنية.
- **مشاكل الحركة والخدمات** (Traffic & Service Pollution : وهي ناتجة عن الإستيعاب المحدد لمحاور الحركة الحالية ، وكذلك تداخل أنواع الحركة والضوضاء والإهتزازات والتلوث البيئي والتهرئ .

3. التغير في المراكز التأريخية :

1.3 معنى التغير :

التغير من وجهة نظر اللغويين كلمة مشتقة من أصل الفعل (غير) ، وغَيَّر الشئ حوله وبدل به وجعله غير ما كان عليه [٢٢]. ويترادف مع التغيير، والتحول، والتبدل، والتحوير، والإنحراف.

إن التغير هو كون الشيء بحال لم يكن له قبل ذلك أو هو إنتقال الشيء من حالة إلى أخرى . وهو التحول من حالة قائمة إلى حالة أخرى مختلفة نتيجة فعل ما يقتضي تحويل أو إزالة عنصر أو أكثر موجود ضمن تكوين ما، أو إضافة عنصر جديد أو أكثر إليه مما يؤدي إلى خلق علاقات جديدة بين العناصر الموجودة أصلاً من جهة وبينها وبين العنصر أو العناصر المسببة للتغير من جهة أخرى ، وقد تكون هذه العناصر ذات طبيعة مادية أو

[٢٢] المنجد في اللغة والكلام،1984، ص563.

معنوية أو الإثنين معاً . ويطلق مصطلح (التغير) على كل حركة وتفاعل ويشمل الإنتقال من حالة إلى أخرى . ويوضح التغير على أنه نقيض الإستمرار النسبي لصفات الأجسام أو بنائها أو قوانين وجودها [٢٣] . ويشير (الرازي) إلى أن التغير هو الإختلاف في النسق عما يجاوره وهو أساس الديناميكية من جهة ، ومحفز للإستمرارية (إستمرار النتاج) من جهة أخرى . أما في علم الإجتماع فإن التغير عملية تحويل شاملة قد تتناول طبيعة الشيء نفسه لكونه يقوم أساساً على الحركة المفاجئة ولا يعتمد على الزمن البطيء والحركة البطيئة [٢٤]. ومن التغير ما يكون في **الجوهر** وهو الذي يسمى بالكون المطلق ، ومنه ما يكون في **الكيف** ويسمى إستحالة ، ومنه ما يكون في **الكم** ويسمى نمواً أو ونقصاً ، ومنه ما يكون في **المكان** وهو الذي يسمى إنتقالاً ، ومنه ما يكون في **الزمان** وهو الذي يسمى تتابعاً ، فإذا تغير الشيء في ذاته دفعة واحدة كان تغيره دفعياً وإذا تغير بالكم أو الكيف شيئاً فشيئاً كان تغيره تدريجياً [٢٥]. والتغير حسب Kubler يمكن حدوثه بطرق مختلفة ، وقد يكون تحويراً بسيطاً لما كان يرى سابقاً أو قد يكون تحولاً جذرياً ناتجاً عن إفتراق كبير عن الحالة السابقة [٢٦]. بينما يمكن الإشارة إلى أن التغير من حال إلى أخرى يتم عادة بتقابل مجموعتين من القوى تعملان بإتجاهين متعاكسين ، مجموعة تعمل بوصفها قوى دافعة (وهي قوة التغير) في حين تعمل الأخرى بوصفها قوى معيقة أو مقيدة (وهي قوة الثبات) ونتيجة التقابل بين القوتين ستظهر إحتمالات ثلاثة[٢٧]:

- الغلبة لقوى الثبات ، نتيجة لرصانة عناصر الثبات وتأصلها (مثل النسيج التقليدي) .
- تعصف قوى التغير بقوى الثبات فتُفتتها وتحولها عن ماهيتها الأصلية (مثل العولمة وعلاقتها بالهوية والخصوصية) .
- حدوث تفاعل مخصب بين القوتين ، فترشح قوى الثبات وبشكل تلقائي بعض ما تحمله قوى التغير من معطيات ومستجدات ملائمة دون المساس بجوهر وجودها التراثي .

وفي ضوء الطروحات السابقة ، يمكن القول إن التغير مصاحب لكل مرة يستعاد فيها تشكيل الشكل وفي كل مرة يستعاد فيها النص . وذلك بسبب المقابلة بين الشكل بوصفه بنية مستقلة ، والمضمون بوصفه بنية أخرى ، والعرف وإمكانيته الواسعة بوصفه بنية مقابلة أخرى . فعدم تطابق إدراك الشكل بالمضمون في تجربتين متعاقبتين وبالمقابل الإمكان الإحتمالي الواسع لمعطيات العرف يجعل من التغير خاصية مصاحبة لصورة كل من الشكل والمضمون والعرف في ذهن الفرد وفي الإدراك الجماعي لمجتمع أو شريحة إجتماعية . أما التغيير فهو فعل قصدي واع من خلال تدخل الإنسان لتغيير عنصر أو اكثر من مقومات بنية ما أو شكل ما . والعمارة كشكل هي إحدى أهداف التغيير، وسيكون مرجعه إما المعرفة الموضوعية في تحليل الحاجة أو الموقف المزاجي المتفرد الداعي إلى التميز فحسب . وهو فعل سببي مبني على قاعدة فكرية تؤمن بالخروج من الأعراف السائدة بشكل عام لتأمين هدف معين . أما Baker فقد تطرق إلى موضوع التغيير في العمارة من خلال تقسيم النتاجات المعمارية إلى أربعة مستويات هي : العمارة الفطرية Primitive Architecture، والعمارة المحلية Vernacular Architecture، والعمارة النصبية Monumental Architecture ، وعمارة التقنية العالية High-Tech Architecture . إذ يقدم Baker التغير غير القصدي والبطيء غير المحسوس بوصفه مقوماً أساساً للمستويين الأوليين ، في حين يقدم التغير القصدي من أجل التميز للمستويين الآخريين .

---

[٢٣] روزنتال، م.بودين، " **الموسوعة الفلسفية**"، ترجمة سليم كرم ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، ص120 ،1980.

[٢٤] محي الدين ، صابر،" **التغير الاجتماعي وتنمية المجتمع**"، دار الطليعة للنشر ، بيروت، 1988، ص 80.

[٢٥] رزوقي،غادة موسى، " **فكر الابداع في العمارة** "،أطروحة دكتوراه ،غير منشورة، القسم المعماري ، جامعة بغداد، ص59 ،1996

[26] P.13

[٢٧] الاعظمي،زينب خالد،"علاقة بنية النسيج التقليدي بمستجدات المشهد المعاصر"جامعة بغداد، كلية الهندسة ، القسم المعماري،2006، ص50.

Remove Watermark Now

ويختلف التغير عن التحول ، كون التغير يشمل التناقض أو التضاد أو الإنقلاب لذا فهو إختلاف[٢٨] . وهو أهم من التحول ويشمله أي أن التحول يكون بالإنتقال من حال إلى حال بينما التغير يكون من بالإنقلاب من حال إلى حال آخر وغالباً ما يكون مناقضاً للحال الأول[٢٩].

2.3 التغيرات الحاصلةفي المراكز التاريخية

على الرغم من تعرض المراكز الت أريخية إلى عوامل التغير والإنقطاع عن إستمرارية التواصل في بعض أجزاءها ، إلا أنها إستطاعت أن تحافظ على العديد من خصائصها الشكلية والتركيبية ولو بشكل محدود عندما ينظر إلى المركز التأريخي عبر منظور البيئة الحضرية ، وللتغير مرتكزين أساسيين هما :

- **هيئة التغيير** : تكون من خلال التغير في العناصر والعلاقات ، وإن طبيعة هذه العلاقات بين العناصر تتغير بتغير التوجهات الفكرية والحضارية[٣٠] .
- **فعل التغيير**: إن عملية التدخل الحضري المتمثل بمشاريع التجديد والحفاظ والتطوير الحضري للمراكز التأريخية وهو التغير المخطط له ، ويعني إتخاذ القرار بإحداث التغير وتقرير صيغة التغير المزمع إحداثه قبل المباشرة به .

إن مشكلة البحث قد إرتبطت بظهور أنماط بنائية وطرز معمارية ومن ثم هياكل حضرية مختلفة مستندة على تغيرات أو تحولات في البيئة الحضرية للمراكز التأريخية والتي تم إزالة أجزاء من نسيجها مما تسبب في فقدان الإتصال بين القديم منها والجديد المضاف إليها ، في مقابل الحفاظ على بعض الخصائص التركيبية للنسيج . آخذين بعين الإهتمام توجه البحث في دراسة البنية الحضرية وإمكانات التحول فيها بإعتبار تحول البيئة أو أجزاء منها إلى حالة مختلفة نتيجة نشاط عمراني ما (إضافة، إزالة، أو تحوير عنصر أو أكثر ضمن البيئة) يؤدي إلى خلق علاقات فيزياوية أو إدراكية جديدة بين ما هو موجود من عناصر وبين عناصر جديدة مرتبطة بهذا النشاط العمراني وصولاً إلى هدف البحث في إمكانات التوصل إلى كيفية التعامل مع التغير .

تتحدد التغيرات الحاصلة للمراكز التأريخية تبعاً لثلاثة محاور :

المحور الأول : الفترة الزمنية التي يأخذها التغير في حدوثه وهي يمكن إستشفافها في نوعين من التغير هي :

1) **التغير التدريجي** : وهذا النوع من التغير هو جزء من عملية التطور الطبيعي (Evolution) للأشياء وقد يأخذ هذا النوع من التغير مدة زمنية طويلة[٣١]. ويعد تطور طراز العمارة التقليدية قبل القرن العشرين من هذا النوع من التغيرات و لكلما كانت الأ حوال الإجتماعية، والإقتصادية، والثقافية ، والسياسية مستقرة كانت التغيرات تدريجية لاتترك أثراً محسوساً.

2) **التغير المفاجئ** : ويمتاز بطابعه الإنقلابي الجذري السريع (Revolution) ، طابع المواجهة العنيفة (Confrontation) يصعب تقبله في البداية على الأقل حيث يجيء غالباً بعد إنقلاب فكري ، أو تطور علمي، أو تغير إقتصادي وهو ما واجهته أغلب المراكز التأريخية ، وهو التغير الذي يمكن أن تتنوع ردود الأفعال بإزائه[٣٢]. وتعد عمارة الحداثة وما أحدثته من تغير في الفكر المعماري على صعيد العالم من هذا النوع حيث أدت أفكارها إلى تبديل الأنماط ، والطرز ، والأساليب البنائية التي كانت سائدة .

المحور الثاني : القصد من وراء التغير يمكن دراسة التغيرات التي قد تحصل في الم راكز التأريخية عن طريق

---

[٢٨] يختلف التغير عن التحول . فالتغير هو حالة الانقلاب من حال الى حال اخر مع كونه مناقضا للحال الاول. بينما التحول يكون بالانتقال من حال الى حال.

[٢٩] الحيدري، د.سناء ساطع"**التحولات في التصميم الحضري**"بحث منشور في المجلة العراقية للهندسة المعمارية العدد الثامن ،2005،ص2

[30] Gosling، D. Maitland، B، (1984); " Concepts of Urban Design "، London; Academy Editions.،p.1

31 Rappaport، Amos; “House Form and Culture”; Prentice Hall، 1987.p42.

[32] Rappaport، Amos;"Culture and urban order’, In the City in Culture contexts’alleninwin,1984,p.55

pdfelement

تقسيم تلك التغيرات تبعاً إلى الطريقة أو الأسلوب الذي جرت بموجبه عملية التغيير و كالاتي[٣٣]:

1) **التغير العرضي** : التغيرات التي تحصل في البيئة الحضرية الناتجة من أعمال الطبيعة كالرياح، والأمطار ، والزلازل التي ينتج عنها زوال مناطق حضرية كاملة نتيجة تغيرات فجائية ذات طابع عرضي من دون قصد لإحداثها .

2) **التغير غير المقصود (العشوائي)** : و يكون تغيراً عفوياً غير واع (Unself-conscious) وهو ما ينتج بدون نية لإحداثه أو بصورة فطرية ، وتدخل العمارة الشعبية والتغيرات التي تحدث في مناطقها ضمن هذا النوع . وهو تغيير غير مخطط له (دون ضوابط تتحكم فيه وتسيطر عليه) لأنه تغير فردي [٣٤].

3) **التغير المقصود** : ويكون هذا التغير مخططاً له ، مدركاً واعياً (Self-Conscious) و يمثل عملية التغير التي تجري لغرض تحقيق قصد معين وتمثل العملية التصميمية المصحوبة بالمعرفة للأسباب والنتائج عملية تغير مقصودة . و فيها تتم وضع خطط التغير ووضع الضوابط التي تتحكم فيها [٣٥]. و غالباً ما تحدث هذه التغيرات إنعكاسات فكرية ومادية على البيئة [٣٦].

<u>المحور الثالث</u> : تغيرات هوية المدينة الناتجة من تأثير الفكر الغربي : إن التحول الذي حدث بعد الإنفتاح على الغرب ودخول المفاهيم الغربية كان السبب الحقيقي الذي يقف وراء حالة الإرباك التي يعانيها الواقع العمراني المعاصر من حيث إنقطاعه عن جذوره الأصيلة وإستهلاكه لما يرده من حضارة الغرب ، إذ لم يعد هناك إصدار واحد للعمارة بل العديد من الصور ذات الأنماط المختلفة بعضها عن البعض وه ي تحيطنا وتستهدف التشكيك بقدرتنا على الفهم والإحساس ، وبالتأكيد فإن الثورة الصناعية - وما جلبته من آليات التغيير - التي بدأت في الغرب كان لها الدور الملحوظ في رسم سمات المستقبل . وقد وصف (توفلر) عملية التغير تلك بالموج ة ، والموجة الأولى هي (الثورة الصناعية)[٣٧] . إن إستعمال تكنولوجيا الحاسوب والنظام التكيفي لسلوك ديناميكي وتحويل البيانات إلى معلومات ب إستعمال تكنولوجيا التحسس والتحكم بآلية المحاكاة والإستعارة والتماثل والتشابه والتغير والتحويل والتجريد للمفردات المعمارية لإنتاج نقاط جذب ذات أنظمة إلكترونية وعمارة ذكية أو إنتاج عمارة أو نسيج حضري يتسم بالشمولية والإدائية العالية . كل ذلك كان له الأثر الواضح في تغير هوية المدينة .

1.2.3 التغيرات الحاصلة في بنية المركز : يمكن تحديد ثلاثة مستويات تغير في المراكز التأريخية ، **شكل (6)** :

- مستوى الهيكل العام : وهو الذي يمس وظيفتها وتوزيع إستعمالات الأرض فيها وتقسيماتها الإجتماعية ومقوماتها الإقتصادية ثم تكوينها الحضري العام (General Urban Form).
- مستوى العناصر التأريخية : كشبكة الطرق، والأسواق، والساحات، والمباني المركزية والعامة وكذلك المناطق المفتوحة .
- مستوى العناصر المعمارية : كالعناصر المميزة للطرز المعمارية المختلفة والمواد الإنشائية ومواد الإنهاء وتفاصيلها .

2.2.3 التغيرات الحاصلة في بنية المركز المرتبطة بدرجة الفاعلية : وتكون بثلاثة إتجاهات :

---

[٣٣] مهدي ، د. سعاد عبد علي و رزوقي ، د. غادة ، " اثر تغير البيئة الحضرية في خصوصية العمارة " ، بحث مقدم الى ندوة الخصوصية الوطنية في العمارة العربية المعاصرة ، بغداد ، 1989. ص26

[٣٤] نرى ذلك في التغيرات التي قام بها اصحاب العقارات في معظم مناطق مدينة بغداد دون موافقة رسمية بذلك.وهذا التغيير له تاثيرات سلبية على مخطط المدينة وعلى الاستعمالات الاخرى المجاورة لها ويسبب خلق مشاكل تخطيطية وعمرانية وبيئية وخصوصاً تلك التي تحصل في مناطق ذات خصائص متميزة كالمراكز التاريخية(الباحث).

[٣٥] ومثال ذلك ما تم في مدينة بغداد في السنوات الاخيرة من تغييرات شاملة لاستعمالات الارض السكنية على الشوارع الرئيسية الى استعمالات تجارية وسياحية ومكتبية (الباحث).

[٣٦] الاكيابي ، محمود عبد الهادي ، " المضمون والشكل في عمارة المسكن الأسلامي ،بحث مقدم الى ندوة منظمة المدن و العواصم الأسلامية ، 1991.ص250

[٣٧] توفلر، الفين،:تحول السلطة:،ج1،ترجمة:حافظ الجمالي،اسعد صقر، منشورات اتحاد الكتاب العرب،1991،ص27.

Remove Watermark Now

الإتجاه الأول : التغير الفعال (Active Change) ، ويتضمن عمليات تحول فعلية ناتجة بشكل مباشر أو غير مباشر عن التغيرات الحاصلة في المعطيات الحضارية سواء أكانت هذه التغيرات تمثل تطوراً ايجابياً أم سلبياً .

الاتجاه الثاني : التغير العابر أو النسبي (Passive or Relative Change) ، وفيه تحافظ البيئة العمرانية أو أجزاء منها أو أبنية معينة على حالها لمدة من الزمن قد تطول أو تقصر على الرغم من تغير الظروف الحضارية المحيطة بها .

الاتجاه الثالث : التغير المضاد (Counter Change) ، ويأتي نتيجة لظهور الوعي بقيمة الخصوصية المحلية وضرورة الحفاظ عليها وتنامي هذا الوعي ، ويتخذ صيغاً عديدة مثل محاولات إحياء المناطق التأريخية والحفاظ على المراكز التأريخية لمدن أخرى ، ومشاريع إعادة تطوير المناطق القديمة والمشاريع التي تستهدف ملأ الفراغات الحاصلة في النسيج العمراني التقليدي . كما إن من صيغ التغير المضاد عمليات تحويل بعض الشوارع المخصصة للمركبات إلى مسارات للمشاة ومحاولات تشجيع العودة إلى إستعمال تقنيات البناء ومواده التقليدية . إن العديد من محاولات التغير المضاد تكون مدعومة بقوانين وتشريعات خاصة تمثل قوانين خاصة مستقلة بذتها أو فقرات محددة ضمن قوانين البناء العامة .

3.3 التحول[٣٨] في البنية الحضرية للمراكز التأريخية

تعتمد البنية الحضرية في تكوينها على علاق ات رابطة بين أجزائها و هي تتفاعل من خلال الخبرة المتراكمة والقابلية على التكيف الذي يؤدي إلى تطور مستمر ونمو في الحاجات القائمة . وعليه فإن البنية الحضرية في حالة تغير وتحول طالما كانت العلاقات الرابطة بين أجزائها في حالة تغير وتحول .

يمثل التحول عملية ظهور شكل مورفولوجي جديد للعملية التي تتضمن التغير ويكون دليلاً على العملية السابقة ، أو يعني التحول عملية تغير الشكل للوصول إلى المرحلة النهائية القصوى إستجابة إلى القوى الخارجية والداخلية المتعددة [٣٩]. أي إن تغير الشكل يتم تحت ظروف محددة . وهذا يعني إعتماد التحول في العمارة عن طريق التحليل البصري للمخططات على أساس أن التحول في العمارة هو **فعل بصري** يقوده التغير تحت شروط محددة فتظهر أشكال جديدة تماثل الشكل القديم بدرجات متفاوتة في التجانس والترابط ، وتستثنى من ذلك الأشكال غير المترابطة لكون إرتباط التحول بالتغير في الزمان والمكان . تؤثر عملية قياس التحول ضمن البيئة المحددة والمتأثرة ب**تتابع زماني** عبر حالات التزامن المتعددة ، و**تتابع مكاني** عبر حالات التعاقب المختلفة إلى فهم الفضاء وإدراك القيم الأساسية ، مقابل خضوع الفرد (أو المدينة) إلى هذه التحولات وبشكل تدريجي .

لا يمكن للبيئة الحضرية أن تتصف بالتكامل والإستقرار ، بل إن أمراً كهذا يعد بعيد المنال لأن أي بيئة تتألف وبشكل عام من مجموعة من الأنظمة البيئية التي تعني وجود صيغ معينة لتنظيم (الفضاء - الزمان - المعنى - أساليب الإتصال) . إن التفاعل مع البيئة الحضرية يتم عن طريق نوعين من العناصر :

1) عناصر مادية ، وهي على نوعين ؛ عناصر ذات سمات ثابتة كالأبنية والشوارع ، وعناصر ذات سمات شبه ثابتة كالتشجير والأثاث ... إلخ .
2) عناصر معنوية (بصرية - تصورية - إدراكية) نابعة من المخططات الذهنية الإستدلالية (Cognitive Schematic) والقواعد الرمزية (Symbolic Codes) لحضارة المجتمع . إن المدن لا تختلف عن بعضها من حيث أشكال أبنيتها وترتيب شوارعها وساحاتها فحسب وإنما تختلف من حيث روائحها وأصواتها وروحيتها.

وبناءً على ما تقدم فإن المنظومة التي تحكم البيئة تكون ذات توازن حرج وهي في حالة تحول دائم ، نظراً لأن قيم الإنسان وتطلعاته تتغير بإستمرار، الامر الذي يجعل الحاجات الجمالية تتغير ومن ثم يتغير النظام الذي

[٣٨] التحول هو عملية ظهور شكل مورفولوجي جديد للعملية التي تتضمن التغير وتكون دليلا على العملية السابقة.

[39] Antoniades، Anthony C.، (1990); " Poetic of Architecture: Theory of Design " ، Van No strand Reinhold، N.Y.،USA.،p.66

يهيكل تلك الحاجات، وتبعاً لذلك فإن التغير المستمر في الشكل والمعنى يصبح أمراً لا بد منه. إن تغير البيئة الحضرية في المراكز التأريخية بهيكلها العمراني من خلال طرز معمارية لإستعمالات البيئة الحضرية وتكوينها البصري عبر مجموعة الأنماط البنائية المؤثرة فيها يؤثر بالنتيجة على خصوصيتها وهويتها ، **شكل (6)** .

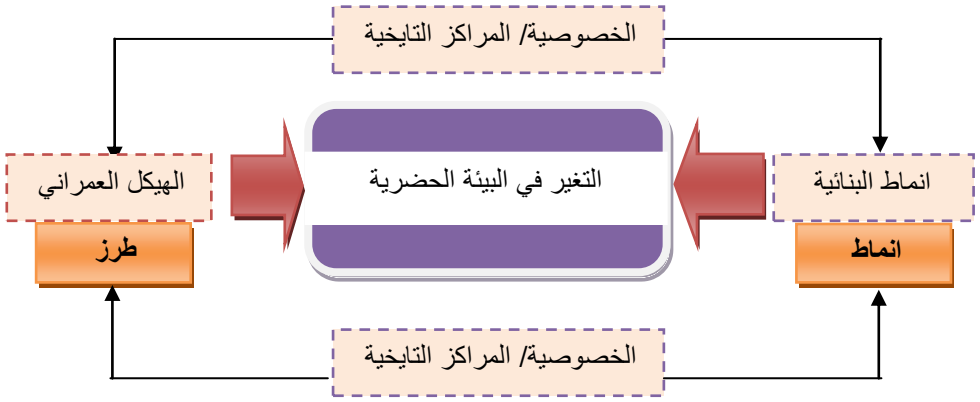

شكل (6) علاقات التغير في البيئة الحضرية للمراكز التاريخية/ الباحث

4.3 تغير الأنماط والطرز المعمارية في المراكز التأريخية :

تتحقق العلاقة بين الإنسان والعمارة عبر الشكل (Form) الذي يمثل نمطاً أو أنماطاً لطراز أو طرزاً متعددة . إن الشكل يدرك من خلال بعدين[٤٠]:

الشكل الفيزياوي (Physical form) : يمثل حالة تنظيم الكيانات المادية ضمن حيز من الوجود، وتتمثل فيه مجموعة الملامح والتكوينات التي يمكن إدراكها بواسطة الحس الإنساني بصورة ماشرة أو غير مباشرة كالهيئة واللون والملمس .

الشكل الدال (Significant form) : وهو مفهوم للشكل الفيزياوي ويخضع للتغيير تبعاً للتفاعل الذهني والتلقائي للإنسان . فالحقائق تتحول إلى خبرة من خلال الحواس [٤١]. وبذلك تلعب ذاكرة الإنسان الشخصية دورها ضمن المحيط الذي يحويه . فالنظم الإنسانية الحضارية ، من تقاليد ، وقيم ، وأعراف تظل تعيش في ذاكرة الإنسان بما يمكن تسميته (حضور الماضي) المتولد عن مجموعة الكيانات المادية التي تسمى بـ (التراث التأريخي) .

إن النمط (type) كما ورد في (قاموس المورد) هو : رمز، ومثال، ونموذج ، وسمة علامة مميزة ، وطراز [٤٢]. أما في (قاموس اكسفورد) فيعرف النمط : بأنه مجموعة العناصر المتشابهة بنفس الإتجاه بالنوع والصنف [٤٣]. في حين يعرف النمط في أدبيات المعرفة عموماً كونه صور ة ذهنية تعكس مجموعة من العلاقات الشكلية (القوانين الشكلية) المتغيرة خلال التأريخ، وغالبلًما يرتبط النمط بمعطيات فكرية، وإجتماعية، ومكانية [٤٤]، و النمط فكرة والانموذج تجسيمها [٤٥]، وهو يمثل المدخل إ لى الطراز (Style) من خلال السمة (Character) التي تعرف كونها الصفات والملامح التي يحملها الإنموذج وتميزه عن

[40] Bonta, Juan;'Notes on the Theory of Meaning in Design'; in signs symbols and Architecture; by Broadbent, Bunt& Jengs, John Wiley& Sons; 1980; p.283-284.

[41] Joedicke,Jurgen;'Space and Form in Architecture, circumspect Approach to the Past', Karl Kramer Verlag,1985,p.9

[٤٢] البعلبكي، منير، " **قاموس المورد** " ، دار العلم للملايين، بيروت، 2005 ، ص1002.

[43] Crawley ، Angela ،"**Oxford Dictionary** "، Trades pools Ltd.، Great Britain، 2006 p.391

[٤٤] العبودي ، بيداء حاتم ، " **دينامية وتوليد الشكل المعماري في الطرز المعمارية** "، رسالة ماجستير ، القسم المعماري ، الجامعة التكنولوجية ، 2004

[٤٥] العبودي ، المصدر السابق، ص18

غيره من النماذج و إن مجموعة السمات المتشابهة بالنسبة لنماذج متعددة تعطي ما يسمى بالطراز [٤٦]. إن هذا التفسير ينسجم وطروحات (فرانكل) حول نشوء الطرز، التي تكون عملية نشوئها تدريجية وتتطلب وجود حالات مشتركة ، ولا يمكن الحكم على نشوء طراز جديد من إنموذج واحد فقط[٤٧]. وتعتمد ولادة النمط المعماري على ظهور سلسلة من المباني تمتلك خصائص شكلية مشتركة موجودة فكرياً وتحمل بين طياتها الحلول لمتطلبات فكرية ، ووظيفية ، ودينية، وإيدلوجية [٤٨].

أما الطراز (Style) فهو أسلوب أو إبداع أدبي أو فني كما ورد في (قاموس المورد) [٤٩]. أو هو الأسلوب لفعل أو عمل شيء ما شكلاً ونوعاً كما ورد في (قاموس أكسفورد) وهو صفة الفنان المميزة له ، أو صفة الزمان أو المكان المقترن به [٥٠]. فالطراز وفق التعريف المعجمي هو نمط أو أسلوب أو كيفية في التعبير، وطريقة لتحويل الأفكار إلى كلمات، وهو وسيلة للتعبير عن القيم الروحية، والحضارية، والإنسانية ، وكذلك لغة قابلة للتطور والتكيف مع الزمن وبذلك فالطراز المعماري هو اللغة المتضمنة لأسلوب أو نسق تحويل الأفكار إلى أشكال [٥١]. ويتحدد بواسطة مجموعة من الخصائص والسمات المميزة لأسلوب البناء وتجميعه أو ما يتعلق بإظهار الغلاف الخارجي وهو محاولة لإدراك العمارة بشكل خاص وإن ما يرد في العمارة من توصيفات كالكلاسيكية ، والغوطية ، والإسلامية ، والرومانية ما هي إلا مصطلحات معتمدة بشكل رئيسي على مفهوم الطراز ، وقد يتناول هذا المفهوم المفردات التخطيطية والإنشائية فضلاً عن مفردات الجمال الرمزي[٥٢].

يعتمد الطراز بشكل رئيسي على المظهر الخارجي أو على السمات الفيزياوية للشكل ، علماً بأن هذه السمات يمكن تحديدها بنوعين من المحددات :

المحددات الفيزياوية : كالمواد وتقنيات البناء والتكنولوجيا.

المحددات غير الفيزياوية : كالعوامل الحضارية، والأفكار العلمية، والفلسفية، والخلفية الفنية ، والتأريخية، والسياسية، والعوامل الإجتماعية، والمعتقدات الدينية و إعتباراتها، وتقر هذه المحددات الصفات النهائية للشكل[٥٣].

5.3 مشاكل المراكز التاريخية :

إن التغيير في المراكز التأريخية قد إرتبط بتنوع الضغوط والمشاكل ال تي واجهتها تلك المراكز وزيادة مظاهر التلف الحضري فيها. وعلى الرغم من إنها تكاد تكون متشابهة ونموذجية بالنسبة إلى معظم المراكز التأريخية في العالم [٥٤]، إ لا أن مدياتها وتأثيراتها تختلف بإختلاف الظروف الموضوعية ل كل مركز فضلاً عن إختلافه بين المدن ذاتها من حيث الزمان والمكان ، ويمكن تصنيف هذه المشاكل في[٥٥] :

- تدهور الحالة الفيزياوية للأبنية بسبب القدم والإهمال وسوء الإستعمال ونقص الإدامة والصيانة.
- الضغوط السكانية على الرصيد السكني في المناطق التقليدية بتأثير النمو الحضري السريع .

---

[٤٦] العبودي ، المصدر السابق، ص19

[٤٧] كاظم ، جنان عبدالوهاب، " **جدلية التواصل في العمارة العراقية** "أطروحة دكتوراه منشورة، القسم المعماري ، جامعة بغداد ، 2002.ص 58.

[٤٨] عبد الله، وائل شنيار، **"دور النمط و اساليب التشكيل في استلهام عمارة اسلامية معاصرة"**، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية- جامعة بغداد، بغداد، 2004، ص 76.

[٤٩] البعلبكي، منير، مصدر سابق، 2005 . ص92.

[50] Crawley ،IBID، 2006 p.1206

[٥١] كاظم ، جنان عبدالوهاب، مصدر سابق، 2002.ص 58.

[٥٢] العبودي ، مصدر سابق، 2004 .ص13

[٥٣] محي الدين ، صابر،" **التغير الاجتماعي وتنمية المجتمع**"، دار الطليعة للنشر ، بيروت ، 1988.ص141.

[٥٤] ان معظم المدن العربية شهدت نموا حضريا بمعدلات عالية وفي ظروف خاصة.فبينما استغرق النمو الحضري في العالم المتقدم 150 سنة ليصل الى ما هو عليه الان. نجد ان حجم وسرعة النمو الحضري في معظم المدن العربية كانا كبيرين جدا خلال ثلاثة عقود(1950-1980).فقد كان النمو السكاني بنسب مرتفعة وبتوزيع غير منتظم، ورافق ذلك زيادة سريعة في نسبة التحضر مع عدم التجانس في التوزيع وارتفاع الكثافة العامة الى مستويات عالية في مناطق عديدة. (Antonjou، Jim، "Islamic cities and Conservation" UNESCO Press، Paris، 1981، P57)

[55] Blake، D.G.H. & Lawless، R.L.،180،"The Changing Middle Eastern- City،p12

pdfelement

Remove Watermark Now

- عدم الإمكانية الظاهرة للنسيج الحضري التقليدي للتكيف مع متطلبات الحياة الحديثة .

لقد واجه النسيج الحضري للمدينة التقليدية ذو النمط المتماسك من الوحدات السكنية ذات الفناء التي تشغل المساحة الكلية من الأرض المبنية عليها تحضراً ونمواً عبر عدد من المظاهر ، منها [٥٦]: زيادة عدد السكان الذين يقيمون في **المراكز التقليدية** للمدن[٥٧]، وزيادة عدد السكان الذين يقيمون في **مراكز حضرية** ، زيادة عدد المراكز الحضرية ، والتوسع العمراني لإستعمالات **الأرض الحضرية** .

إن المشاكل التي تعاني منها المراكز التأويخية في مدينة بغداد والتي أدت إلى عملية التغيير فيها قد إرتبطت بأربعة محاور هي ؛ التصميم الحضري ، التخطيط الحضري ، مشاكل الإدارة الحضرية ، والمشاكل القانونية[٥٨].

1.5.3 مشاكل التصميم الحضري :

وأهمها عملية شق الشوارع التي تتم من دون دراسة شاملة ودون إعداد تصميم حضري شامل ومتكامل . إن ما يخترق المراكز التأريخية من شوارع ، يسبب عزل النسيج القديم والمباني التأريخية والتراثية المكونة له . حيث يسمح الشارع المخترق بعبور أحجام مرورية عالية (للمركبات) ويحدد بصفين من المباني العالية ويمثل أكبر فضاء مفتوح ضمن المركز التأريخي ويشكل عزل وإنقطاع في النسيج الحضري للمنطقة التأريخية من حيث (الشكل ، والهيئة ، والمقياس، والإرتباط بالمحاور التأريخية للحركة) كما في شارع حيفا/مركز الكرخ التأريخي، و شارع الخلفاء/مركزالرصافة التأريخي، وشارع الزهراء وشارع باب القبلة/ مركزي الكاظمية التأريخي . كما إن العزل هو أحد الأسباب المساعدة على التدهور الحضري .

إن المتتبع للخطوات التنفيذية لتخطيط مثل هذه المراكز، يلاحظ أنه ما أن تشق الطرق الرئيسة المحيطة بمنطقة ما تبدأ عملية بناء العمارات على جوانب هذه الطرق . وتتحول الطوابق الأرضية فيها إلى محلات تجارية وتظهر الحاجة إلى من يخدم هذه المحلات كمواقف السيارات . ومع الوقت تزداد الحاجة وتتفاقم المشكلة ثم تبدأ مرحلة أخرى من مراحل شق وتوسعة هذه الشوارع وتصبح المباني على الشوارع الرئيسة واجهات تخفي خلفها المناطق المتدهورة .

2.5.3 مشاكل التخطيط الحضري : وتشمل على مايأتي :

- التصميم الأساسي والتصميم الإنمائي الشامل (لمدينة بغداد) ومتطلباته التخطيطية والدراسات التخطيطية الأخرى مثل دراسة (J.C.P) في الرصافة ، ودراسة (معاذ الآلوسي) في مركز الكرخ ، التي تتعارض أحياناً مع الإعتبارات التشريعية المحلية والمواثيق العالمية المتعلقة بالمراكز التأريخية مثل خطة إستعمالات الأرض ، وخطة الفضاءات المفتوحة والخضراء حيث أن (مركز الرصافة ومركز الكرخ التأريخيان) يقعان في مركز مدينة بغداد الذي يمثل منطقة الأعمال المركزية التي أريد لها أن تكون منطقة قائمة وكثيفة في إستراتيجية التصميم الأساس ، مما يزيد من التعقيدات الحضرية للمدينة بشكل عام وللمراكز التأويخية بشكل خاص .

- تخطيط النقل الشامل ومتطلباته التخطيطية والهندسية، وفيما يتعلق بـ (دراسة النقل الشامل في مدينة بغداد /Scott Wilson & Kirkpatric1986) فهي تتعارض أحياناً مع المراكز التأويخية مثل إنشاء التقاطعات والطرق المجسرة ، وإدخال حركة مرور مركبات ذات تصنيف (شارع موزع رئيسي) داخل المركز (المركزين التأويخيين في الكرخ والرصافة مثلاً) ، وهذا يعني السماح بتدفق حركة مرور مخ ترقة وعابرة للمركز التأريخي الذي

---

[56] Survival in The Islamic City"، "The Arab City" The Arab Urban Development Institution، Saudi Arabia، 1982، P36

[٥٧] تعتبر المراكز التقليدية مع استثناءات قليلة مناطق استقبال لاعداد كبيرة من المهاجرين الفقراء القادمين من الريف والباحثين عن سكن رخيص والذين اجتذبهم التصنيع وفرص العمل في المناطق الحضرية التي كانت تعد بمعايير افضل للمعيشة .وقد تركز سكنهم في الفنادق والخانات والمساكن الكبيرة التي اخلاها اصحابها بعد تقسيمها لتستوعب عددا اكبر من العوائل. مما ادى الى ارتفاع الكثافات السكانية وتدهور المستوى النوعي البيئي وبروز مايعرف بظاهرة ترييف الاحياء القديمةBlake, ibid, P1

[٥٨] مهدي، محمد، مصدر سابق، 2008،ص29-30.

Remove Watermark Now

يسمح بإقامة طرق مجسرة لهذه الحركة وكما هو مقترح حالياً لإقامة طريق مجسر على إمتداد شارع الخلفاء، الأمر الذي يساعد على تشويه المشهد الحضري لمركز الرصافة الت أريخي . فضلاً عن التعارضات الهندسية الأخرى التي أقرتها الدراسة و أه مها (مشروع مترو بغداد) الذي يخترق المركزين التأويخيين في الرصافة والكرخ .

- التعارضات الهندسية لخدمات البنى التحتية في المراكز التأويخية وضعف أداء الخدمات.

3.5.3 مشاكل الإدارة الحضرية : وتشمتل على ما يأتي :

- **آليات :** ضعف آليات ومستلزمات الإدارة الحضرية للمراكز التأويخية .

- **السلطات :** تعدد السلطات العامة ذات الصلة بالمباني التراثية والتأويخية .

- **التمويل :** مشاكل تمويل المشاريع المتعلقة بالمراكز التأويخية .

- **الإستخدام :** ضعف إستغلال وإعادة إستخدام المباني التراثية .

وقد أشارت دراسة **(مشروع تعزيز القطاع الحضري)** [٥٩] إلى السياسات الحالية للإدارة الحضرية في تبني عدة حكومات في الدول المتقدمة والنامية سياسات متعددة وواسعة لتلبية متطلبات مواطنيهم لاسيما في المناطق الـتأريخية الفقيرة فيما يتعلق بالمأوى والخدمات الحضرية الأساسية ، على أن يتضمن دور الحكومة :

- تطوير الأدوات القانونية التي تدعم حقوق ساكني المناطق الـتأريخية في الحصول على مأوى مناسباً لإمكانياتهم .

- الدعم المالي لساكني المناطق الحضرية عن طريق إيجاد آليات دعم فعالة لهم .

- تشجيع القطاع الخاص لتقديم بدائل وضمن الإمكانيات المادية لساكني المناطق التأريخية.

- تنشيط سوق الإسكان وتقوية المؤسسات المالية للعمل بفعالية في ه لكون الإستعمال السكني يشكل نسبة كبيرة من إستعمالات الأرض في المراكز التأريخية .

4.5.3 المشاكل القانونية :

ظهرت العديد من المشاكل من جراء تعارض القوانين مع بعضها ، وهذا ما نجده في قانون التصميم الاساسي لسنة 1971 وقانون الأثار والتراث لسنة 2002 . بينما يجد الباحث تعارض بين مبادىء الحفاظ للمباني والمراكز التأويخية لاسيما ما يتعلق بمبدأ (إستقامة الطريق) الذي مازالت أمانة بغداد مستمرة في العمل فيه [٦٠] وبين قانون الطرق والابنية لسنة 1935. إن المراكز التأريخية بحاجة إلى تشريعات قانونية خاصة تتناسب مع أهميتها التأريخية بدءً من وضع الضوابط والمحددات القانونية للبناء وإنتهاءً بأدق التفاصيل المتعلقة بالتشريعات الإدارية والمالية ذات العلاقة .

4. النتائج والتوصيات :

في ضوء ما تقدم فإن البحث قد توصل إلى النتائج والتوصيات الآتية :

1- إن التغيير أمر لا بد منه وهو سنة الحياة وإن دوام الحال أمر محال ، ولكن المسألة تكمن في كيفية التغيير وكيفية التعامل معه ، وإن الأنماط الحضرية التقليدية التي تبلورت عبر الزمن كتلبية للمتطلبات المحلية ليست عاجزة

[٥٩] برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية/ برنامج العراق ، **مشروع تعزيز القطاع الحضري**/ أفضل الأساليب الدولية المتبعة في الإدارة الحضرية وإدارة الأراضي، المستشارون الدوليون: الدكتور مصطفى مدبولي والدكتور علي الفرماوي. مايو / أيار 2006.ص10-16 . وحددت الدراسة التحديات التي تواجها الادارة الحضرية وإدارة الأراضي في العراق والمتعلقه الإطار القانوني والسياسي، الإطار المؤسسي والتشريعي المبني على دور الحكومة المحلية كمنظمة منفذة ومسيطرة و ليس كمطورة، ممارسات التنمق والتخطيط الحضري المرتبطة بنقص تشريع التخطيط الحضري ووجود وظائف التخطيط الحضري القديمة، إدارة الأراضي المرتبطة بالسيطرة الحكومية على الأرض وبرامج توزيع الأراضي على قطاعات معينة من المجتمع و عمليات الاستيلاء على الأرض وعدم توفر الخدمات، الإدارة الحضرية وإدارة الأراضي، إدارة معلومات الأراضي والمعلومات الحضرية.

[٦٠] (ورقة عمل أمانة بغداد/ندوة تطوير منطقة السراي والقشلة-وزارة الثقافة-2004)

Remove Watermark Now

عن إستيعاب التطور المعاصر إذا ما تهيأت لها أسباب التخطيط العلمي الدقيق .

إن الإرتقاء (وهو أحد أهداف التغيير) يمثل عملية شمولية لا تحتمل الطفرات ، في حين جرى التعامل مع أغلب مشاريع التجديد والتطوير في العديد من المراكز التأريخية بمقياس وسرعة لم يسبق لها مثيل فكان التغيير الحاصل فيها كبيراً وسريعاً ومفاجئاً . وإتباع سياسة الأجزاء في التجديد والتطوير وعلى مراحل متعاقبة يمكن أن يكون أكثر قدرة على إستيعاب التغييرات ومن ثم تكاملها وظيفياً وعمرانياً مع المركز التأريخي وبشكل تدريجي .

2- إن عملية تغيير إستعمالات الارض كان لها تاثير أساسي في تغيير المراكز التأريخية ، وكانت تلك العملية في معظمها سريعة وغير مدروسة وإفتقرت إلى القيم والمعايير الواجب مراعاتها للحفاظ على خصوصية تلك المراكز وشخصيتها - لاسيما التغييرات التي قام بها القطاع الخاص - الذي كان هدفه الأول والأخير هو الدافع المادي ، فتحولت أجزاء واسعة من تلك المراكز من إستعمالها السكني الهادئ إلى إستعمال تجاري صاخب كما هو الحال في المركز التأريخي لمدينة الكاظمية المقدسة على سبيل المثال لا الحصر .

وعليه فإن البحث يوصي بالسيطرة على تغيير إستعمالات الأرض وإعادة هيكلة المركز التأريخي (Restructuring of Historic Centers) ، ووضع ضوابط تخطيطية وعمرانية لأنطقة حفاظية (Conservation Zones) وأنطقة تطوير (Development Zones) ضمن المركز التأريخي وإعادة التشكيل البيئي لتلك المراكز (Environment Remodeling) . إن التغييرات في وظيفة مركز المدينة تتطلب إعادة توقيع إستعمالات الأرض والفعاليات الحضرية المختلفة كمحاولة لإستعادة نمط إستعمالات الأرض التقليدية وتحديد محتوى فعاليات المركز بما له تماس بحياة السكان بشكل أساسي وضروري كالفعاليات الدينية، والإجتماعية، والتجارية، والخدمية . أما الفعاليات الأخرى لاسيما تلك التي تحتاج إلى منافذ مستمرة للمركبات فيجب توقيعها خارج وهو ما ينبغي أن يكون معياراً أساسياً للتوقيع .

3- إن التعامل مع المراكز التأريخية يجب أن يستند إلى وجود حالة التوازن في العملية التخطيطية والتصميمية المرتكزة على وجود معرفة شاملة ومشتركة بين فاعل الأحداث (المخطط والمصمم)، ومتلقيها (المشاركة الجماهيرية)، والرابط بينهما (القوة والتشريع) .

4- تهيئة وإعداد الكوادر الفنية (التصميمية والتنفيذية) والإدارية والقانونية والمالية المتخصصة والتي تشكل الهياكل التنظيمية التي تتولى مسؤوليات إدارة المراكز التأريخية ودراسة واقع حالها وإعداد قواعد بيانات ومعلومات عنها وإعداد مخططات إستراتيجية لها تجعلها تستوعب التغييرات التي تواجهها بما يحافظ على هويتها وخصوصيتها عن طريق وضع القوانين والتشريعات والضوابط المتعلقة بها إستناداً إلى :

- الأطر القانونية والإدارة الحضرية وإدارة الأرض (أطر التخطيط والتصميم الحضري) .
- الأطر المؤسساتية والتشريعية .
- أطر التنمية الإقتصادية والإجتماعية .

5- إن تغيير إستعمالات الأرض وما يرتبط به من تغييرات أخرى ، يجب أن توجه بإتجاه رفع قابلية الإستثمار للمنطقة الحضرية التقليدية ، ومن ثم تشجيع نشاطات الحفاظ وإعادة البناء .

إن التطوير في المراكز التأريخية يرتبط بخطوات عملية تتمثل في إمكانية إعادة الخطوط والفراغات التقليدية لمركز المدينة ، وتحديد المواقع ذات الجذب الإقتصادي وتجهيز مثل هذه المناطق للإستثمار . إن إعادة تطوير أي جزء من المركز التأريخي يعد نشاطاً إستثمارياً للمركز أو تطويراً للمركز الحضري ، حيث يجب أن يعمل تصميم هذا التطوير كوسيلة تحديد إلى المناطق الجاذبة للإستثمار . إذ أن الهدف من إعادة تأهيل المركز التأريخي من خلال تركيز مشروعات التنمية ، وتغيير إستعمالات الأرض الوظيفية ، وتغيير كثافة الإستعمال هو إعادة

pdfelement

Remove Watermark Now

البناء والتطوير ورفع قابلية الإستثمار للمنطقة الحضرية التقليدية ، تشجيع نشاطات الترميم و إعادة البناء ، وهي فعاليات أساسية يتم من خلالها الحفاظ على هوية وخصوصية المراكز التأريخية .

5. المصادر :

1. Antoniades، Anthony C.، (1990); **'' Poetic of Architecture: Theory of Design ''** ، Van No strand Reinhold، N.Y.،USA .
2. Antonjou، Jim، **"Islamic cities and Conservation"**, UNESCO Press، Paris، 1981.
3. Blake، D.G.H. & Lawless، R.L.،180،**"The Changing Middle Eastern- City"**.
4. Benton، William، Urban Renewal," **Encyclopedia Britannica Chicago**"،U;S.A.، 1966.
5. Boyong، C.، "**A study of Conservation of Historic Buildings and Old Areas**"، M. of Urban Design، Univ. of Manchester، 1993.
6. Crawley ، Angela ،"**Oxford Dictionary** " ،Trades pools Ltd.، Great Britain، 2006, p.391.
7. "**Designing Compatibility between New Projects and the Local Urban Tradition**", Stefano Bianca,1988.
8. Gosling، D. Maitland، B، (1984); " **Concepts of Urban Design** "، London; Academy Editions
9. Papageorgiou، Alexander، "**Continuity and Change** ", Preservation in City Planning،1971.
10. Preservation and Revitalization of Historic Centers ICOMOS Brazilian First Brazilian seminar about the preservation and revitalization of historic centers،1987.
11. Paolo Costa، Ennio Vicario، "**Yemen Land of Builders**" ،1977.
12. Masfer ،Joad:" **Villes islamiques cites et d'hier d'aujourd'hui conseil international de langue francaise**"،1984Eduardo Rojas-" Lending for Urban Heritage Conservation- Issues and Opportunities "Washington، D.C.،1999 .
13. Muchnick، D.، "**Urban Renewal in Liverpool**" Occasional Paper No. 30، G. Bell، London، 1970.
14. Rappaport، Amos; "**House Form and Culture**" ; Prentice Hall، 1987.p42.
15. Survival in The Islamic City"، "**The Arab City**", The Arab Urban Development Institution، Saudi Arabia، 1982.
16. Rappaport، Amos;"**Culture and urban order'**, In the City in Culture contexts'alleninwin,1984.

1. الاعظمي،زينب خالد،" **علاقة بنية النسيج التقليدي بمستجدات المشهد المعاصر**"، جامعة بغداد، كلية الهندسة ، القسم المعماري، 2006 .
2. الاكيابي ، محمود عبد الهادي ، " **المضمون والشكل في عمارة المسكن الأسلامي**"، بحث مقدم الى ندوة منظمة المدن و العواصم الأسلامية ، 1991.
3. برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية/ برنامج العراق ، "**مشروع تعزيز القطاع الحضري/ أفضل الأساليب الدولية المتبعة في الإدارة الحضرية وإدارة الأراضي** "، الإستشاريين الدوليون : الدكتور مصطفى مدبولي والدكتور علي الفرماوي، مايو / أيار 2006.
4. البعلبكي، منير، " **قاموس المورد** " ، دار العلم للملايين، بيروت، 2005 ، ص1002.
5. توفلر، الفين، " **تحول السلطة** "،ج1،ترجمة : حافظ الجمالي،اسعد صقر، منشورات اتحاد الكتاب العرب،1991.
6. الجميلي ، سعد خضير،" **السياحة الاحيائية والعمارة** "، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد، كلية الهندسة القسم المعماري ، 2008.
7. الحيدري، د.سناء ساطع ، "**التحولات في التصميم الحضري**"، بحث منشور في المجلة العراقية للهندسة المعمارية ، العدد الثامن ،2005.
8. رزوقي ، غادة موسى ، " **فكر الابداع في العمارة** "، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الهندسة ، القسم المعماري ، 1996 .

pdfelement

Remove Watermark Now

9. روزنتال، م.بودين، " **الموسوعة الفلسفية** "، ترجمة سليم كرم ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ،1980.

10. عبدالحسين،سلام ، "**الاملاء الحضري** " ، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الهندسة المعمارية ، جامعة بغداد،1986.

11. عبد الله ، وائل شنيار، " **دور النمط واساليب التشكيل في استلهام عمارة اسلامية معاصرة** "، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد ،2004.

12. العبودي ، بيداء حاتم سلمان ، " **دينامية وتوليد الشكل المعماري في الطرز المعمارية** " ، رسالة ماجستير، القسم المعماري ، الجامعة التكنولوجية ، 2004.

13. فضل، د.صلاح ، " **النظرية البنائية في النقد الادبي**" ، دار الشوؤن الثقافية العامة ، بغداد ، 1985.

14. كاظم ، جنان عبدالوهاب، " **جدلية التواصل في العمارة العراقية** "، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ،كلية الهندسة ، القسم المعماري ،2002.

15. المبارك، عامر كاظم،" **التماسك والتفكك في بنية المشهد الحضري للمدينة المعاصرة** "، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، مركز التخطيط الحضري والاقليمي.

16. محي الدين ، صابر، " **التغير الاجتماعي وتنمية المجتمع**"، دار الطليعة للنشر ، بيروت، 1988.

17. مهدي ، د. سعاد ، ورزوقي ، د. غادة ، " **أثر تغير البيئة الحضرية في خصوصية العمارة** " ، ندوة الخصوصية في العمارة العربية المعاصرة ، بغداد ، 1989.

18. مهدي محمد ،" **التكامل الحضري في المراكز التاريخية** " ، اطروحة ماجستير، الجامعة التكنولوجية، قسم الهندسة المعمارية، 2008 .

19. الهاشمي ، فرح وسام، " **أثر الإضافة في المكان** "، اطروحة ماجستير، الجامعة التكنولوجيه، قسم الهندسة المعمارية ، 2006.

20. **(ورقة عمل أمانة بغداد)** ، ندوة تطوير منطقة السراي والقشلة ، وزارة الثقافة ،2004.

pdfelement